

يومٌ أخضر! زينب الجعفي



تُعرف الأمم بأيامها ومناسباتها الوطنية .. تتكرر كل عام فتنقل مثل الإرث العظيم عبر الأجيال .. يومنا الوطني الذي يحل في الخريف .. موسم جني الثمار الطيبة ..

كل عام يحضر عظيمًا مهيبًا .. تمامًا مثل الرجال الذين صنعوا وبنوا ووجدوا البلاد تحت راية وهوية وحدود .. الذين آمنوا وصدقوا مآعاهدا والله عليه .. فبِئْسَ اللهُ لهم الجهاد وحقَّق التوحيد على أيديهم البيضاء المباركة .. الذين كانت أعلامهم بطول الوطن وعرضه .. فأقاموا ما أنقض وأعلوا ماسقط .

لا يمكن أن تتحقق هذه الوحدة التي هي واحدة من أعظم ماسيقف عنده تاريخ العصر الحديث ، إلا بالإيمان العميق والعزم الذي لا يلين والرجال الذين يحملون على كاهلهم الأثقال مما تنوء بحملها الأرض بما رحبت ..

هي أقرب للأساطير .. حكاية طويلة .. لكني لا أمل سماعها وترديدها للصغار (عبدالعزيز والأربعون رجلًا) ، لا أستطيع تحديد حجم إيمانهم الذي تحققت عليه وحدة وطن عظيم مختلف التضاريس والأجواء متعدد القبائل متنوع الصحاري والجبال والهضاب والبحر العظيم ..

(سعودي) هكذا أُعَرِّف عن نفسي ، فأشعر بالهبة التي يحملها وطني في ذاتي .. أليس وطني مهوى الأفتدة ؟.. أليس وطني منارةً للعالمين العربي والإسلامي ؟.. أليس وطني الداعم الأول بالمال والرجال لكل قضايا الأمة ؟.. أليس وطني عضوًا في مجموعة (العشرين) والتي تضم أعظم عشرين اقتصادًا في العالم ؟.. أليس وطني المحرك الأول للاقتصاد حول العالم ؟..

هذا العام يحضر اليوم الوطني .. والوطن كما كان وسيظل آمنًا مطمئنًا .. عين تسهر جنونًا وعيون تخطط وترسم المستقبل بأناقة .. فمن قال إن الثبات والجمود يصنعان الأمم ؟!

المستقبل يحتاج إلى الحركة والرؤية والإيمان .. تمامًا كما آمن الأجداد بالوطن .. سينتقل الوطن من ثروة في باطنه إلى ثروة فوق الأرض، عمادها أبنائه فقط ولا غيرهم .

الرهان صعب ولا يقف أمام تحدٍّ واحد بل مجموعة من التحديات من تطوير التعليم والتدريب .. نحتاج إلى العناية بثروتنا الجديدة حتى تؤتي ثمارها طيبة يانعة .. فالأوطان لا تُعرف إلا برجالها ونسائها ، هم وحدهم القادرون على دفعها قُدْمًا ..

يومنا الوطني هذا العام الذي نحتفي به ، وبرؤيته الجديدة والتي لا تُعد نقلة بل هي أقرب لقفزة عظيمة تحمل في جوهرها التغيير الذي يتطلب أدواتًا جديدة من كل مواطن ومواطنة ؛ أدواتًا تتسم بالتحدي والتفوق ومواجهة التحديات وجبهاتها .

إن الانتقال من مرحلة إلى أخرى بحجم الرؤية التي يستهدفها الوطن ستحمل في طياتها المواجهة مع كل شؤون حياتنا من التعليم والاقتصاد والقطاع الخاص وحتى في سلوكياتنا وعاداتنا اليومية .

هذه المواجهة تتطلب أن يدعم بعضها بعضاً في العمل على توطین الوظائف ودعم المنشآت المتوسطة والصغيرة وفي القدرة على خلق وظائف جديدة، أي بمعنى آخر خلق اقتصاد متطور ومرن .. كما تحتم توطین الصناعات والتدريب والاهتمام بالتعليم التقني والمهني ..

ياوطني شيء إليك يأسرني فلا تحررني من أسرك .. فأنت أسرنتني وقيدتني بجمال الوجود .. وطني الرحيم رقيق القلب دائماً وأبداً .. وطني الذي يقدم الجميل في كل أفعاله .. وطن الخير والسلام .. وطني بعينيهِ وملامحه رأيت مدى اليقين والراحة والشعور بالتفوق .. وطني والحب عندي اكتفاء واحتواء وفخر ..

وطني أحبك لأن لدي عائلة كبيرة وقلب يعشقتك وأحلام وآمال .. وطني بذاته لغة للعاطفة والفكر .. وطني يامحتوى القلب أحبك ما أشرقت شمس وأضاء قمر وأينعت في جبينه كواكب ونجوم آتاء الليل وأطراف النهار ..

أتنفس عبق أرضك .. أشعر بحبك يلامس القلب .. وطني يكمن ويغفو في رائحة المطر .. والصباح البكر .. في النجوم اللامعة .. في كلمات لا توضع في إطار الكلمات .

وطني حيث الجمال الأولي .. ونكهة الحياة .. حبك متكامل الأركان .. كامل الدفء .. وطني وأنت الحصن .. تسليقًا وحنانًا وحبًا.. ياوطني لتعلم أن وجهك قبلتي وأنت هزج الليل وأنت عاصمتي وأعلامي والنشيد وأنت آخر أوطاني ..

سأحتفي باليوم الوطني وأنا أرقب مستقبلاً آمناً مزدهراً لأولادي وحتى لأحفادي ..

ليكن هذا العام عامًا موازيًا جديدًا على قمته تاج الوعي لمستقبلٍ يحفه الازدهار والثروة الجديدة ..

وكل عام وسلمان بخير والوطن بخير وحننا الجنوبي بخير وكل سعودي وسعودية بخير..

وكل عام وأنت يا وطني في بهجة ..

زينب الجفمي